التاريخ بين الموضوعية ودعوى الحياد الموهوم

History between objectivity and the claim of illusory neutrality

أ.بدر الدين عبدو[1]، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، b.abdou@univ-skikda.dz

د. بن بوزيان عبد الرحمان، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، abderrahmane.benbouziane@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2022 /01/19	تاريخ القبول: 2022/01/31	تاريخ النشر:2022/02/15

الملخص:

ينادي الكثير من الباحثين بممارسة الموضوعية في البحوث الإنسانية، كما ينادون بالابتعاد عن الذاتية والخلفيات الأيديولوجية لتحقيق نتائج تقارب الحقيقة، ولكن يظل المشكل معقودا لأن مجال بحث العلوم الإنسانية هو الإنسان، والباحث في نفس الوقت هو الإنسان، فتظل الذاتية حاضرة مهما حاولنا أن نزعم أننا محايدون في موضوع الدراسة.يبرز كل من التاريخ والمؤرخ هذا الإشكال على سطح البحث التاريخي، لأن المؤرخ يرجع في التاريخ وهو محمل بجميع عواطفه وايديولوجياته، فتمارس الذاتية الضغط على المؤرخ علم بذلك أم لم يعلم. يحاول عبد الوهاب المسيري عن طريق تفسيراته وتحليلاته ورؤيته لهذه القضية اعطاءنا حلا يمكن أن يسهم في حل هذه الإشكالية.

الكلمات المفتاحية: التاريخ؛الموضوعية؛الحياد؛عبد الوهاب المسيري؛ التحيز.

Abstract :

Many researchers call for the practice of objectivity in human research, and to stay away from subjectivity and ideological backgrounds to achieve results that approximate the truth, but the problem remains complex because the humanities are the field of their research and the researcher at the same time is the human being, so subjectivity remains present no matter how we try to claim that we are neutral in the subject The study, history and the historian highlight this problem on the surface of historical research, because the historian goes back to history and is loaded with all his emotions and ideologies, so subjectivity exerts pressure on the historian, knowing or not knowing about this. In solving this problem.

Keywords: history; objectivity; neutrality; Ābd al-Wahāb al-Maīsirī; bias.

[1]عبدو بدر الدين، طالب دكتورالي، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، b.abdou@univ-skikda.dz

1.مقدمة:

يواجه البحث في العلوم الإنسانية بشكل عام عدة إشكاليات، منهجيةوإبستمولوجية جعلت الكثير من الفلاسفة ومنظري المعرفة الإنسانية يبحثون عن حلول لهذه الإشكاليات، التي تعيق البحث في مجال العلوم الإنسانية. ويعد موضوع الذاتية والموضوعية في العلوم الإنسانية من بين أهم المواضيع التي شغلت الوسط المعرفي، ذلك أن أول إشكال يواجه الباحث وهو ينجز بحثه يكمن في مدى قدرته على التجرد من ذاته وعواطفه ليكون محايدا في القضايا التي يمكن أن يكون هو جزءا منها.يعتبر موضوع البحث في العلوم التجريبية قابلا للقياس لأنه خارج مجال النفس والعقل والتفكير الإنساني، فتكون النتائج صحيحة وتامة إذا ما تمت بالمنهجية الصحيحة، أما نتائج البحوث الإنسانية فتبقى نتائجها - مهما كان مستوى البحث فيها- مجرد مقاربات، ولعل حصر جميع العلوم الإنسانية ودراسة إشكالية الموضوعية والذاتية فيها بهذه الورقة البحثية يعد أمرا عسيرا وصعبا، لهذا اخترنا مجال "التاريخ" كأحد مواضيع العلوم الإنسانية كنموذج لهذه الدراسة المختصرة.

سوف نقدم من خلال منهج استقصائي الأفكار والتنظيرات التي تكلمت في الموضوعية في العلوم الإنسانية على وجه العموم، وعلى الموضوعية في التاريخ على وجه الخصوص. في مرحلة ثانية، بعد عرض هذه الأفكار، سوف نتبع منهجا تحليليا لهذه المقولات، ثم نقوم باتباع المنهج المقارن لمقارنتها ببعضها البعض، محاولين في الأخير استخلاص هدف الدراسة وهو محاولة الخروج برؤية خارج التفكير العام المتعارف عليه انطلاقا من مفكرينا بالعالم العربي.

يتلخصالإشكال الرئيس الذي نطرحه في سؤال: هل يمكن تحقيق الموضوعية في التاريخ؟ وسوفنحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال الإجابة كذلك عن بعض الأسئلة الفرعية الأخرى: هل يمكن للباحث أن يتجرد من ذاتيته في البحث التاريخي؟ وهل يجب عليه حقا أن يتجرد من ذاتيته؟ وما الذي يمكن أن يفعله الباحث في التاريخ للخروج من هذا الإشكال؟

ولعل من بين أهم الدراسات التي تعرضت للموضوع في العالم العربي دراسات عبد الوهاب المسيري حول الموضوعية وطرحه الجاد والشجاع، كذلك مجموعة ما كتبه بعض مفكري الغرب أمثال كارل بوبر في عقم المذهب التاريخي، وريمون آرون في كتابه فلسفة التاريخ النقدية.

2. التاريخ بين الذاتية والموضوعية.

تتم كتابة التاريخ وفق مناهج وآليات ولا يوصف البحث التاريخي بالعلمية إلا إذا تتبع تلك المناهج، وهنا يكمن الفرق بين المؤرخ الحقيقي، والهاوي للتاريخ الذي يكون التاريخ عنده أقرب للحكاية منه إلى العلم، وتعد كل من الموضوعية والذاتية إشكالات وتساؤلات ترافق الباحث في عمله من بدايته إلى نهايته.

المُؤَرخ وكتابة التاريخ:

يَقُولُ ابن خلدون في مستهل مقدمته واصفًا جُموع المؤرخين وكيف تعاملوا مع الأخبار في عصره: "... **فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسليل، والتطفل على الفنون عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل، والحق لا يُقَاوم سلطانه، والباطل يقذِ**

بشهاب الّنظر شيطانه"[1].إنّ هذه الصفات التي وصف بها ابن خلدون مؤرخي عصره والذين سبقوه مِمن تطفّل على هذا الفن، تبقى ملازمة لعصرنا هذا، وبهذا الصدد يقول عبد اللهالعروي في وصفه لابن خلدون "**ابن خلدون مؤرخ لأنه واعٍ تمام الوعي أن نوعية نظرته إلى الأمور الماضية والحاضرة لا تترك مجالا لأي نظرة أخرى، يعرف أنه لا يستطيع أن يكون محدثا مثل مسلم، ولا فيلسوفا مثل ابن رشد، ولا متصوفا مثل ابن عربي، لا بسبب الحرفة إذْ حرفته كانت القضاء، بل بسبب تخارج منطقه مع أي منطق آخر**"[2]

نستشف مما سبق أن التاريخ لا يُدرس عفوًا ولا يُكتب اعتباطا، وليس كل من يحاول الكتابة في التاريخ يُصبح مؤرخًا كما قد يتصور البعض، أو كما يتخيل بعض الكتّاب حينما يسطّرون صفحات طويلة عن حوادث ماضية أو معاصرة، ويعتقدون بذلك أنهم يكتبون تاريخًا، ما داموا قد أمسكوا بالقلم والقرطاس، ودارت لهم المطابع، وملأت كتاباتهم رفوف المكتبات، فلا بد أن تتوفر في المؤرخ الصفات التي تجعله قادرًا على دراسة التاريخ وكتابته[3].عبّر ابن خلدون عن ذلك بقوله:"... **إن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطّروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهمّوا فيها و ابتدعوها، وزخارف من الروايات المُضَعّفة لفّقوها ووضعوها، و اقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم و اتّبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترّهات الأحاديث ولا دفعوها**"[4].

في ظل هذا الاختلاط والخلط بين المؤرخ والدخيل عليه، ماهي الصفات التي وجب توفرها في الباحث حتى يُقال إنه مؤرخ؟ وماهي الخصوصية التي ميزته عن غيره من الباحثين؟ فالكل يلجأ إليه بحسب تعبير عبد اللهالعروي[5] ويأخذ منه مادته، والكل يبعده عن دائرة المعارف الرفيعة، وهو نفسه متواضع حينًا ومتكبر حينًا آخر، يقول مرة أنا حاطب ليل، ومرة أنا محط الحكمة كلها، وهذا في حد ذاته دليل على حقيقة خصوصية منحى[6] المؤرخ. الإجابة عن هكذا تساؤلات ليست بالأمر الهين المتاح لأي كان. ولكننا قد نجد بعضا من الإجابة إذا وجهنا النظر إلى الصفات الواجب توافرها في المؤرخ، صفات عامة وجب توفرها في كل الباحثين، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل حبّ الدراسة، وتجاوز الصعاب، والصبر والجلد والأمانة والشجاعة والإخلاص، ولا يتزلّف لأصحاب الجاه والسلطان... الخ من الصفات التي وجب توافرها في أي باحث بشكل عام[7]. ولكن على الرغم من كل هذا، لم يكن الإشكال الرئيس يوما في الصفات العامة للباحث، بل في صفاته الخاصة التي تنطلق من خصوصية العلم المدروس، فهذا المنحى وخصوصيته التي تساعدنا كي نتخلص من اللغط والجدل القائم فيما تعلق بقضايا الموضوع والمنهجوالأسلوب، إذ لا أحد من هذه المفاهيم يكفي ليحدد بالفعل خصوصية تجربة المؤرخ، يشير إلى الذهنية أو الوجهة الفكرية والمنطق المبطّن؛ التي تستلزم كما أشرنا سابقا صفات خاصة، تنطلق من صفات التاريخ والحقيقة التاريخية في حد ذاتها، التي من أهم خصائصها أنَّ الإنسان هو الفاعل الرئيس فيها مع الزمن والحدث، والإنسان هو نفسه كذلك دارس لهذه الثلاثية.

يستثير هذا الموقف تساؤلات أخرى من قبيل: هل بإمكان الإنسان أن يكون مادة للمعرفة التاريخية وفاعلاً لهذه المعرفة؟ هل بلوغ الحقيقة ممكن، عندما يكون موضوع الدراسة من نفس طبيعة الدّارس، خلافا للعلوم الطبيعية حيث الدارس والمدروس من طبيعيتين مختلفتين؟ هلتتأتى صعوبة الفصل بين البعد الإيديولوجي والبُعد العلمي في علم التاريخ من كون التاريخ بالتعريف هو دراسة الإنسان للإنسان؟[8]

تصبهذه الأسئلة في إشكالية كبرى تمثل معتركاآخر للتاريخ الذي بات يتراوح في الصراع القائم بين الموضوعية والذاتية. هذه الإشكالية التي لا يمكن القفز عليها أو تجاهلها، إذ يمثل تمييز الحدود الفاصلة بين كلا طرفيها بداية لكشف الضباب عن مناهج كتابة التاريخ واحتراف حرفة المؤرخ.

2.2 حدود الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية:

أصبح من المألوف أن نسمع عبارات مثل "يجب أن نتحلى بالموضوعية" و"يجب أن نبتعد عن الذاتية" ولا شك أن الموضوعية أمر محمود، إذْ كيف يمكن أن نصل إلى المعرفة، وأن ندير مجتمعاتنا، بل وحياتنا الخاصة دون أن نتحلى بصفة الموضوعية؟ ولكن عن أي نوع من الموضوعية نتحدث؟[9]، هكذا بدأ عبد الوهاب المسيري دراسته حول "**الموضوعية المتلقية**" بتعبير آخر، هو يطرح تساؤلا عاما –مثلما تساءل الهادي التيمومي-حول إمكانية أن يطبق المؤرخ -على نفسه- المقولة الكلاسيكية الشهيرة الداعية إلى"أن يكون متجردًا من انتمائه الإيديولوجي والطبقي والجهوي والقومي"[10].

لكي يجيب عبد الوهاب المسيري عن إشكاله بدأ بتعريف الموضوعية، وبدأ قبل ذلك بتعريف الموضوع من حيث هو الشيء الموجود في العالم الخارجي، وهو كل ما يدرك بالحس ويخضع للتجربة. وقد عرف الموضوع بأنه ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين، وعادة ما يتم تصور الموضوع على أنه ثابت ومستقر[11]. أما الموضوعية فيُعرّفها بقوله: هي إدراك الأشياء على ماهي عليه، دون أن تشوهها نظرة ضيقة ذاتية أو أهواء أو ميول أو مصالح أو تحيُزات أو حب أو كره، ولذا فإن وصف شخص بأن تفكيره موضوعي، فهذا يعني أنه اعتاد على أن يجعل أحكامه، تستند إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعد معرفة كل الملابسات والظروف والمكونات[12].

من هذا التعريف والتصور ينقسم المؤرخون والفلاسفة إلى أنظار شتى، كل له نظر إلى هذا الموضوع الذي يبدو للوهلة الأولى بسيطًا. فيرى فريق منهمأن الالتزام بالموضوعية والتجرد من الذاتية هو أساس العلوم جميعا، وأساس الوصول إلى الحقيقة وعلى رأسها الحقيقة التاريخية، التي تصبو إليها من الكتابة التاريخية، حيث يرى عبد الرحمان بدوي أن من الأسباب التي تترك المؤرخ يكذب في كتابته للتاريخ، أسباب تتعلق بذات الإنسان وهي التوجه السياسي أو الإيديولوجي، فيقول: "**أن كون المؤلف يستشعر عطفا أو كراهية لجماعة من الناس أمة، حزب، فرقة، إقليم، مدينة، أسرة أو مجموعة من المذاهب أو المؤسسات دين، فلسفة، فرق سياسية [قد] يحمله على تشويه الوقائع ابتغاء أن يعطي فكرة حسنة عن أصدقائه وسيئة على خصومه**"[13].

في هذا الوضع، فإن علم التاريخ، الذي لا يُمكن أن يكون علما إذا كان في نفس الوقت عرضة للأهواء والنوازع والمشارب...حتيُقال أنّ هناك فرقا بين التاريخ العلمي الذي يقبل بالوثائق والبراهين، والتاريخ الإيديولوجي الذي يخضع يُلبّيللأهواء. غير أن مفهوم ميزان القِوى القائم أبدًا بين مجتمعات مختلفة، لن يستفيد كثيرًا من هذا التفريق، ولعلّ العودة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الدّراسات الغربية القديمة والحديثة معا، يكشف عن وجهات نظر متعددة ومتنوعة، تحتمل الصحيح قليلا ولا تقول بالحقيقة إلا في حالات قليلة[14].

بالمحصلة، يرى عبد الرحمان بدوي أن الانتماء الإيديولوجي والسياسي له دوره في الرّكون إلى الذاتية والابتعاد عن الموضوعية، وهو يضيف سببا آخر لعدم الموضوعية فيقول: "**أن يكون المؤلف قد انساق وراء غرور فردي أو جماعي، فيكذب ابتغاء تمجيد شخصه أو الجماعة التي ينتمي إليها، وقال ما اعتقد أنَّ من شأنه أن يُحدِث في القارئ تأثيرا ينطوي على ما يؤكد أنه هو أو بني جماعته كانوا ذو مناقب جلية**"[15].

ولكن يبقى الإشكال مطروحا: إلى أي حد يمكن أن يتخلص المؤرخ من ذاتيته في الكتابة التاريخية؟ أو هل يُمكن لهذا الإنسان، الذي تحكمه الميول السياسية والإيديولوجية في كتابة التاريخ أن يكون أقرب إلى الحقيقة التاريخية؟ يأتينا جزء من الإجابة إذا قبلنا أن التاريخ قائم على التقصي،وإن كان مفهوم "التقصي التاريخي" لا يقدم إجابة كاملة ناجزة، ذلك أن هناك فرقا بين "التَّقَصِي" الذي يبدو منهجا علميا، والمؤرخ "المُتَقَصِّي" الذي يذهب إلى مراجعه حاملًا معه إيديولوجيا محددة وأفكارًا مُسبَقة، تُملي عليه السؤال والإجابة، ولن يختلف الأمر إذا استعضنا عن التقصي بالوثيقة التاريخية التي أشار إليها عبد الله العروي[16]، لأن معنى الوثيقة مشتق من نظر المؤرخ الذي يتعامل معها[17]. كيف نحصلإذا

على تاريخ موضوعي، إذا كان المؤرخ يتقصى التاريخ وهو مُحمّل بالخلفيات الإيديولوجية والسياسية؟ يُفَرِّق البعض، في هذا السياق، بين التصور الصادر عن تَحَزُّب فكري مسبق العقائد الإيديولوجية، والتصور الصّادر عن اختلاف الوسائل والمقاربات. فالأول ينزع إلى الثبات ولا سبيل إلى تعديله، بينما يقبل الثاني التغيير والمراجعة والتصحيح الذاتي[18].ولكن، إلى أي مدى يمكن أن يصمد هذا التفريق؟ وهل يمكن للمؤرخ حقًا ألا تُؤَثِر فيه خلفياته في كتابة التاريخ؟

3.2 التاريخ إنساني صنعه الإنسان وكتبه الإنسان:

لرُبّما كُنَّا نطرح في أسئلة خطأ، ماذا لو كان السُؤَال: هل المؤرخ مطالب بأَن يتخلى عن نزعاته وخلفياته؟ لأن التاريخ إنساني يدرسه إنسان، يتفاعل مع الماضي باعتباره إنسانا. قد يفيدنا في الإجابة الفيلسوف بول ريكور **Paul Ricoeur** عندما يقول: "**نُرِيدُ من التاريخ أن يكون إنسانيا، يعمل على مساعدة القارئ، الذي تَعرّف على تاريخ المؤرخين على بناء ذاتية نزيهة، ذاتية لا ترتبط بالذات نفسها بل بالناس ككل**". بيد أنَّ هذا الانتقال من الذات إلى الإنسان لا يعتبر عملا إبستيمولوجيًا صرفًا وإنما هو عمل فلسفي [...]،**نُريد من التاريخ شكلاً من الموضوعية، يتو افق مع طبيعته وخصوصيته، هذا هو منطلقنا وليس شيئا آخر**، على أساس أن تؤخذ هذه الموضوعية بالمعنى الإبستيمولوجي الدقيق، على اعتبار أنه وحده ما يتيح لنا أن تكون "الموضوعية" هي ما يتم بناؤه وفق نسق منهجي خاضع لنظام مضبوط واضح وقابل للفهم من لدُن الجميع، وإذا كان هذا التحديد صحيحًا بالنسبة لعلمي الفيزياء والبيولوجيا، فإنه سيكون كذلك بالنسبة للتاريخ، تبعًا لهذا الشرط فإننا نبتغي من التاريخ أن يجعل ماضي الإنسانية موضوعيًا ، إلا أن هذا الأمر لا يعني أننا نريد منه موضوعية تضاهي موضوعية علمي الفيزياء والبيولوجيا مادام أنَّ الموضوعية تختلف حسب الأدوات المنهجية التي تنطلق منها[19].

مقابلا لهذا الطرح، يرى ماكس فيبر**Max Weber** أنه لا بد من إفساح المجال للذاتية والموضوعية معًا، أي لإرادة المؤرخ وضرورة الأشياء، ويرى أنَّ الجدل القائم بين من ينفون هذه أو تلك جدل عنيف وعقيم. من أجل ذلك، فهو يعتقد أن جوهر الموضوعية والذاتية يكمن في "السببيّة"، حيث يقول عنها: "... **ثم إن على علاقات السببية بين الحوادث يجبأن تكون موضوعية إذْ سوف نجد بدون ذلك، أنَّ إعادة تكوين الماضي سَتُعاني من كثرة المنظورات، التي لا يمكن ضمان الانسجام بينها**"[20].إذًا فالسببية، لدى ماكس فيبر، هي جوهر الكتابة التاريخية، وكلّما كانت الكتابة مسبّبة ومعلّلة، كانتأكثر موضوعية. حتى يدعم طرحه هذا، يسوق ماكس فيبر شرطا أساسيا للسببية، وهو استقلال المعرفة التاريخية عن الميتافيزيقا: "فعلى المعرفة التاريخية إذن أن تكون مستقلة عن كل ميتافيزيقا بأوسع المعاني، فحكم القيمة الميتافيزيقية مثله في ذلك مثل تحديد الجوهر، وكل تدخل لمفهوم الميتافيزيقا في البحث الوضعي، من شأنه أن يسيئ إلى خصوبة النتائج وسلامتها[21]. جعل ماكس فيبر من هذا التفسير المادي أساس نجاح السببية في بلوغ مبتغاها وهو ضرورة تفسير الظواهر التاريخية تفسيرا ماديا.

وعودًا إلى سؤالنا حول حدود الذاتية، يرى بول ريكورأن هناك نوعين من الذاتية أحدهما سلبي والآخر إيجابي. إذ يقول: "**إننا نريد من المؤرخ شكلا محدّدًا من الذاتية، ولكن ليست أي ذاتية كانت،إنّما هي ذاتية تتو افق مع دقة موضوعية التاريخ، إنها ذاتية مدغمة في الموضوعية التي نتغياها، فنحن نؤمن بأن هناك نوعين من الذاتية، إحداهما إيجابية والأخرى سلبية**"[22]. إن الممارسة التاريخية هي نشاط يقع في توتر دائم، بين موضوعية غير مكتملة دائما، وبين "الذات الذاتية" التي لا يستطيع المؤرخ الانفلات منها. فمهنة المؤرخ بتعبير بول ريكور " **تُرَبي ذاتية المؤرخ**"، وعليه فإن " **التاريخ يصنع المؤرخ بقدرما يصنع فيه المؤرخ التاريخ، بل إن مهنة المؤرخ تصنع التاريخ والمؤرخ [معا]**"[23].

4.2 فهم المصطلحات مفاتيح للعلوم[24]:

على الرغم من تعدد التفسيرات والإجابات تبقى أسئلتنا مراوحة مكانها، ولعل السؤال الجوهري الذي ينبغي أن يُطرح الآن، بعد كل هذه التفسيرات،هو: هل نحن مضطرون حقًا إلى الركون إلى المصطلحات المتداولة أم وجب مراجعة استخدامها؟

لأن ضبط المصطلحات[25]صار أمرا صعبا في خضم تطور العلوم الاجتماعية والإنسانية، ونظرا لعدم تلبية الكثير منها لمُؤَدّاها، وتجنبا لتحميل اللفظ ما لا يُطيق، وجب علينا كعرب مسلمين مراجعة الكثير من المصطلحات وضبطها، فلسنا مرغمين على الركون إلى التعريفات الجاهزة الواردة إلينا من المدارس الغربية، مكتفين بالترجمة اللفظية وحدها. ومن هذا المنطلق رفض عبد الوهاب المسيري كثيراً من المصطلحات الغربية، التي تمّ نقلها عن الغرب دون إعمال فكر أو اجتهاد، لأنها مصطلحات نتجت عن تجربة حضارية غربية، لها سياقها الخاص، ودعا بدلاً من ذلك للنظر إلى أي ظاهرة في سياقها، ومحاولة توليد المصطلح من داخل المعجم العربي، يكون تسمية للظاهرة من وجهة نظرنا نحن. وبما أنّ العرب نقلوا بأمانة الكثير من المصطلحات الغربية دون نقد أو تمحيص، فإنهم توقّفوا عن إبداع المصطلحات الخاصة بالظواهر التي تحتاج لدراسة في مجتمعاتنا العربية، لأنهم ببساطة لا يُبادرون لدراسة إلا ما يدرسه الغربيون، ولا يهتمّون إلا بما يهتمّ به علماؤهم من تلك الظواهر، وتقتصر مشاركاتهم على شرح وبيان ما يقدّمه العلماء الغربيون، من رؤى ونظريات حولها[26].

في الموضوع الذي يهمنا، يرى عبد الوهاب المسيري إمكانية ضرورة استبعاد مصطلحي موضوعي/ ذاتي، فهما يفترضان موضوعا قائما بذاته، وذاتا مستقلة منعزلة لا تتعامل مع الموضوع؛ وأحل محلهما مصطلحي أكثر تفسيرية وأقل تفسيرية، فهما أكثر دقّة في وصفهما لعملية الإدراك والتفسير.لا يتعلق المعيار هنا بمدى الدقة أو كم المعلومات أو مدى مطابقة المعلومات للواقع، وإنما يتعلق بالقدرة التفسيرية للمصطلح أو الأطروحة. فإن كانت الأطروحة التي يأتي بها الدارس، تُفسر عددا معينا من المعطيات يفوق العدد الذي تفسره الأطروحات السائدة فهي أكثر تفسيرية، وهي عبارة تحل محل ما هو موضوعي؛ أما إذا كان عددها أقل، فهي أقل تفسيرية، وهي عبارة تحل محل مصطلح ما هو ذاتي[27].

يُقَدِّم عبد الوهاب المسيري المُبَرِّرات حول استخدام هذه المصطلحات، فيري أنهما لا يخضعان للواقع بطريقة موضوعية ذليلة، ولا يتجاهلانه بطريقة ذاتية متعجرفة، فهما يؤكدان أهمية العقل وقدرته على التفاعل مع الموضوع، وربط المعطيات المختلفة، كما أن المصطلحين الجديدين أكثر انفتاحا. فالباحث يُقدِّم أُطروحَته لتُختبر على مِحَك الواقع الموضوعي،لا لتُقبَل أو تُرفض. وبعد اختبارها،إن وجدها الباحث القارئ أو الآخرأكثر تفسيرية أخذ بها، وربّما أضاف إليها ليجعل قدرتها التفسيرية أعلى؛أمّا إذا كانت أقل تفسيرية، فإنه يُشير إلى نقائصها ويُكملها[28]**[...]** وهو يُطلق على هذا التفكير تسمية "الموضوعية الاجتهادية التفسيرية" في مقابل ما أسماه "الموضوعية المتلقية الفوتوغرافية"[29].

إن الموضوعية الاجتهادية التفسيرية في تعريف عبد الوهاب المسيري تتمرد على كل من الموضوعية المتلقية والذاتية المغلقة، فهي تنطلق من تقبل ثنائية الإنسان والطبيعةالمادة، وبالتالي ثنائية الذات والموضوع، وهي لا تحاول إلغاءهما، وإنّما تُحاول الوصول إلى المنطقة التي تلتقي فيها الذات بالموضوع. فهي تستعيد الفاعل الإنساني في كل ثنائياته، في قوته وضعفه، وفي نبله وخسته، وفي حدود قدراته، وفي خضوعه لجسده وفي تجاوزه له[30]. سوف يخرجنا هذا التفسير من دائرة الموضوعية إلى رحاب الأكثر تفسيرية، ومن دائرة الذاتية إلى رحاب الأقل تفسيرية. وعلى الرغم من أنها مصطلحات تبدوا جديدة وثقيلة على اللِّسان، ولكنها تُقدم الحل الأمثل وتفسيراأكثررحابة وشمولا وتَدحض مقولة "عقم المنهج التاريخي" لأن الموضوعية فيه مستحيلة والذاتية طاغية[31].

إن هذه الرؤية للمصطلح تجعلنا نستطيع أن نتخلص من عبئ الموضوعية والذّاتية، وهي ما سَتُبنى عليها هذه الدراسة التاريخية حتى نتحلل من جمود الموضوعية ومآخذ الذاتية. ومن هنا ننتقل إلى إشكال اخر يتداخل ويتقاطع مع هذا المبحث تقاطعا كبيراً وهو التَحيُّز والحياد في الكتابة التاريخية.

3. التاريخ بين الحياد والتَحيُّز

1.3 الحياد والتَحيُّز ضبط المفهوم:

يرى الكثير من المؤرخين أن التحلي بالحياد والابتعاد عن التَحيُّز[32]، هو أساس الكتابة التاريخية وأساس المؤرخ الناجح، فيرى البعض أن على المؤرخ أن يُحرر نفسه بقدر المستطاع، من المَيْلِ والإعجاب والكراهية، لعصر خاص أو لناحية تاريخية معينة[33].فهل يمكن حقا الانسياق وراء هذا الشرط لنحصل على الحقيقة التاريخية؟ هل حقا يجب على المؤرخ أن يكون حياديا؟

يرى عبد الوهاب المسيري في تفسيره للحياد والتَحيُّز، حسب المنظور الذي يجب أن يكون لهذين المصطلحين،أننا يجب أننطلق من مكتسباتنا الإدراكية التي وجب معالجتها وتصفيتهامما التصق بها من شوائب. فالإشكالية التي تواجهنا الآن في تحليل الظواهر بأسلوب الموضوعية المادية المتلقية، هي ما أسماه بـ "التبعية الإدراكية"، ويقصد به ما نقوم به عندما نتجاهل خصوصية الظواهر في مجتمعاتنا، والتي نخضعها للدراسة باستخدام ما هو رائج من مقولات إدراكية تحليلية جاهزة، وهو ما يؤدي في النهاية إلى "إمبريالية المقولات"[34]، **أي انه وكما يوجد أمبريالية سياسية وأمبريالية اقتصادية ، هناك امبريالية فكرية تفرض علينا مصطلحات معينة بإدارك منا أو بدون إدراك، يحاول عبد الوهاب المسيري أن يرفض هذه النماذج المعلبة التي لا تخضع لأي تمحيص منا أو نقد** [35].

إن التَحيُّز من صميم المُعطى الإنساني، وهو مرتبط بإنسانية الإنسان أي بوجوده ككائن غير طبيعي، لا يرد إلى قوانين الطبيعة العامة ولا ينصاع لها، فكل ما هو إنساني يحوي قدراً من التفرد والذاتية ومن ثُم التَحيُّز، فإذا عرَّفنا الحضارة بأنها كلُما صنعته يد الإنسان في مقابل ما يوجد جاهزاً في الطبيعة فإن الثقافي بالضرورة متحيز، إذ أنَّ الإنسان هو الذي يجد الشيء الطبيعي، وهو الذي يُدرِكُهُ حتّى ولو عثر عليه بالصّدفة، وحينما يجد الإنسان الشيء الطبيعي فإنه يُسمِّيه أي يُدخِله في شبكة الإدراك الإنساني[36].

إن الحياد الكامل في كتابة التاريخ، مستحيل كاستحالة دعوى الحياد في الإعلام، وعليه فكل مؤرخ وراصد للتاريخ تجده يكتب أحداثه من زاويته، لا أقصد خلق الأحداث وفبركتها فهذه فئة وضيعة لا تستحق من يلتفت إليها، ولكن تفسير الأحداث التاريخية وتحليلها وإضفاء الأوصاف السلبية والإيجابية، تبعًا لهوى المؤرخ، ومصلحته والزاوية التي ينظر منها إلى وقائع التاريخ.[37]وبالتالي فالتَحيُّز هو خاصية إنسانية قديمة قدم الإنسان، وهي خاصية لصيقة بالطبيعة البشرية ومُرتبطة بها ارتباطا وجوديا مَا هَوِيًا.[38] فبعض القادة في التّاريخ مارس إحدى فترات حكمه عنفا وجبروتا وقسوة، رأى فيها من أيده وتعاطف معه إجراءًا ضروريا للحفاظ على كيان الدولة من التخلخل ثم السقوط، ورأى فيها ضحاياه والناقمون منه وكارهو دولته إفراطا في استخدام القوّة ودموية ووحشية.[39]

2.3 التاريخ مسرح تصارع القوى السياسية والإيديولوجية:

أصبح التاريخ اليوم محط اهتمام الجميع بالأخص تلك الإيديولوجيات التي تسعى لإثبات منهجها عن طريق التاريخ ، فاستعملت التاريخ من بابه الضيق ، لقد سمحت تحولات العصور الحديثة، بفتح باب التاريخ على مصراعيه، ليعدو ميدانا للصّراع بين مختلف القوى الصاعدة، الساعية إلى بناء تصوراتها وسط منافسين قائمين أو محتملين، ولأن الأمر يتعلق بمجال حسّاس:"من يمتلكه يمتلك الحاضر ويصنع المستقبل"، فقد تحوّل الماضي إلى ميدان مفتوح للصراع، كل طرف يسعى إلى رسم معالم ما هو مسموح وما هو مباح، بذلك أصبح التاريخ عرضة للتسييج وللهوس، الذي بلغ حد البحث عن احتوائه لأن في إخضاعه امتلاكا لعقول النّاس.[40]

يقول ريكور: "**بهذا المعنى تعتبر الإيديولوجيا بمثابة تلك الوظيفة التي ترهن المسافة الفاصلة بين الذاكرة الجماعية والحدث الذي يحدد هويتها وتعمل على إعادة احيائه واسترجاعه**"[41]، حيث يرى أننا لا ننتقل إلى التاريخ، إلّا عن طريق أيديولوجيتنا محاولين إيجاد لها مكان في التاريخ، حتى نستطيع تبرير وتسويغ أفعالنا واقوالنا السياسية

والإيديولوجية، ذلك أن أي جماعة في حاجة إلى بناء هويتها وفي سعيها نحو تشكيل ممتلكها الرمزي الذي يصنع وحدتها واستمراريتها في الزمن، هي بحاجة إلى إيديولوجيا تعمق وعيها التاريخي وتصنع بالتالي فَرَادتها وتميزها، الشيء الذي يجعل الإيديولوجيا ذات علاقة وطيدة بالمستوى التاريخي الاجتماعي باعتباره الحقل الذي تتحرك في اطاره.[42]

وفي هذا الإطار لا يختزل ريكور وظيفة الإيديولوجيا في التزييف كما تقول بذلك المقاربة الماركسية، التي ترى في الإيديولوجيا بعدها التشويهي الذي يهدف إلى إخفاء الواقع الاقتصادي والاجتماعي للأفراد والجماعات، وهو الأمر الذي يجعل الإيديولوجيا تحول دون معرفة الناس لأحوالهم الحقيقية، وقد شبّه ماركس هذه الإعاقة التي تقوم بها الإيديولوجيا بالصورة المقلوبة المنعكسة داخل الغرفة السوداء التي تظهر في الكاميرا أو في شبكة العين[43].

إذًا ففي ظل تجاذب دعاوي الحياد المزعوم، والتَحيُّز، وكذا توظيف التاريخ من أجل الأجندات الإيديولوجية والسياسية، ما هو المطلوب من المؤرخ حتى يرى التاريخ؟

3.3 فقه[44]التَحيُّز[45] عند عبد الوهاب المسيري:

يرى عبد الوهاب المسيري من خلال مقدماته في كتاباته عن فقه التَحيُّز[46]، اختار المصطلح" التَحيُّز"بالرّجوع إلى المعجم اللغوي العربي وفيه: أن التَحيُّز يعني الانضمام والموافقة في الرأي وتبنّي رؤية ما، مما يعني رفض الآراء الأخرى .وقد اختار هذا المصطلح ليطلقه على مجال جديد لدراسة ظاهرة إنسانية من صميم المعطى الإنساني، ومرتبطة بإنسانية الإنسان، كما كان يرى، وهي ظاهرة التَحيُّز.

إن التَحيُّز يجب أن ينطلق من ثوابتناومِمَّا نراه حقا، أي أنَّ التَحيُّز للحق هو المطلوب وهنا يجعل المسيري لهذا التَحيُّز قاعدتين أساسيتين:

1- القاعدة الأولى: التَحيُّز حتمي وذلك بسبب المعطيات التالية

أ . لأنه مرتبط ببنية عقل الإنسان ذاتها، فهذا العقل لا يسجّل تفاصيل الواقع كالآلة الصمّاء، فهو عقل فعّال،يدرك الواقع من خلال نموذج فيستبعد بعض التفاصيل ويبقي بعضها الآخر .

ب . التَحيُّز لصيق باللغة الإنسانية المرتبطة إلى حدّ كبير ببيئتها الحضارية، وأكثر كفاءة في التعبير عنها، فلا توجد لغة تحتوي كل المفردات الممكنة للتعبير عن الواقع بكل مكوّناته، فلا بدّ من الاختيار .

ج . التَحيُّز من صميم المعطى الإنساني، ومرتبط بإنسانية الإنسان، أي بوجوده ككائن غير طبيعي، لا يردّ إلى قوانين الطبيعة العامة ولا ينصاع لها، فكل ما هو إنساني يحوي على قدر من التفرّد والذاتية ومن ثمّ التَحيُّز.[47]

2- القاعدة الثانية: التَحيُّز قد يكون حتمياً ولكنه ليس نهائياً

فالتَحيُّز ليس بعيب أو نقيصة، بل على العكس يمكن أن يُجرّد من معانيه السلبية، ويصبح هو حتمية التفرّد والاختيار الإنساني .[48]

وختمت فقه التَحيُّز بالحديث عن النموذج البديل النابع من التراث ولخصت ملامحه فيما يلي[49]:

- الانطلاق من الإنسان باعتباره مقولة غير مادية.
- الإيمان بالنموذج التوليدي لا التراكمي.
- طرح علم بديل يحاول أن يصل إلى يقين غير كامل، ولذا تصبح المعرفة اجتهادا مستمرا، هذا العلم لا يهدف إلى التحكم الكامل في الواقع، لذا فهو لا يحاول اختزال الواقع أو تصفية الثنائيات.
- لا يؤمن هذا العلم بوحدة العلوم ولا يركن إلى الواحدية السببية.
- ولهذا العلم الجديد هيكل مصطلحي جديد يهدف لا إلى الدقة وإنما إلى التركيب ولا يرفض استخدام المجاز[50]

ولو قارنا كل ما قاله بول ريكور وبين ما قاله عبد الوهاب المسيري، فإن الاختلاف بينهم جلي حيث يرى ريكور وخلافا لكل من يدعي الموضوعية دون سواها أن في التاريخ موضوعية خاصة به ناتجة عن المعطى الإنساني الصانع للتاريخ والباحث

فيه، لهذا فالذاتية يجب أن تكون هي كمحرك ليس ذاتية شخصية ولكن ذاتية جماعية إنسانية، وبالرغم من أن عبد الوهاب المسيري لا تبدو مقولاته خارجة عن هذا الإطار فإنه يختلف عن هذا كليا ، فهو أولا يرفض المصطلحات الغربية الجاهزة على رأسها مصطلح " الذاتية" و " الموضوعية" ويعطي بدلهما مصطلح له تعريف خاص وهو " الأكثر تفسيرية" و ط الأقل تفسيرية" .

بينما يتحفظ بول ريكور في المجمل على الذاتية، فإن عبد الوهاب المسيري يطالب بالذاتية أن تكون حاضرة ، ويطالب بالانحياز ويطرح مثاله الشهير " هل يجب أن نكون حياديين بين الحق والباطل بين الشر والخير؟ لربما الموضوع مازال لم تكتمل معالمه عند عبد الوهاب المسيري ولكنه جدير من أن يخصص له الباحثين بعض الجهد والوقت لإكماله.

4. الخاتمة:

تتطلب الكتابة التاريخية مواصفات خاصة فيمن يتصدى لها؛ من صبر وأناة، وسعة معرفة، وتحر وصدق، وأمانة وإخلاص، وجرأة وشجاعة... فلا مداهنة في الحق، ولا تزلف لأصحاب الجاه والسلطان، فهذه صفات الباحث بشكل عام، أما المؤرخ فلديه خصوصية نابعة من خصوصية التاريخ بحد ذاتها، تجعل المؤرخ ينحى منحى ليس كذلك الذي ينتهجه أي باحث، في أي مجال، لاسيما الإنساني منه، وقد شكلت الموضوعية ودعوى الحياد أخطر عقبة في استقلال الكتابة التاريخية.

إن القياس على موضوعية العلوم التجريبية في حقل العلوم الإنسانية هو قياس مع الفارق، والمقارنة بينهما مصادرة متجنية، فهذا تاريخ إنساني من حيث صناعته، ومن حيث كتابته، وتطبيق الموضوعية بمعناها الحرفي، محاولة ستؤدي في الأخير إلى الحكم بعقم المنهج التاريخي، ونهاية الكتابة التاريخية على أعتاب محاولة التحلي بالموضوعية الشيء الذي وجدناه لدى بول ريكور، أمّا مسألة الحياد والتحيز فلا تختلف كثيرًا عن إشكالية الموضوعية في الكتابة التاريخية، ذلك أن التحيّز عنصر مُكوِّن لشخصية الإنسان، ومطالبة الإنسان بالتخلي عن جزء من شخصيته أثناء كتابة التاريخ، طلب لا نقول إنه مستحيل، ولكنه مثير للسخرية.

لقد قادتنا كل هذه الإشكالات المستفزة للبحث عميقا في الموضوع، فكان أن أفضت بنا إلى أن هناك الكثير من المصطلحات والمفاهيم ينبغي التعاطي معها بتحفظ وحذر، كونها نابعة من تراكمات وخصوصيات تختلف عن خصوصيتنا، خصوصيات جعلت القيمة المادية للأحداث والأشياء في مقدمة القيم، وألغت خصوصيتنا النابعة من قيم الإسلام، قيم الحق والعدل والتسامح، ومبادئ التكافل الاجتماعي. إن محاولة فرض قيمهم علينا، ستؤدي في النهاية لأن نكون في أحسن الأحوال نسخة كربونية، ولن تكون لنا الريادة في أي علم حتى ننفصل عنها، ونحاول التفكير بطريقة جادة ومسؤولة عن مفاهيم ومصطلحات تكون نابعة فضائنا الحضاري التداولي، وأولى تلك المصطلحات هي الموضوعية والحياد.

5.الهوامش(الإحالات):

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، 2005م، ج1، ص ص 6-7.

[2]عبد الله العروي، مفهوم التاريخ الألفاظ والمفاهيم والأصول، ط4، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005م، ص48.

[3]حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط8، القاهرة: دار المعارف، 2000م، ص 18، وأيضا: وقاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1990م، صص 45-46.

[4]ابن خلدون، المقدمة، ص 6.

[5]عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ص48.

[6]يُنظر: نفسه، ص 47.

[7]حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ص18. وأيضا: قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ص 46.

[8]الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2013م، ص17.

[9]عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006م، ص 357.

[10]الهادي التيمومي: المدارس التاريخية الحديثة، ص 19.

[11]المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص357.

[12]نفسه.

[13]عبد الرحمان بدوي، النقد التاريخي، ط4، الكويت: وكالة المطبوعات، 1971م، ص130.

[14]فيصل دراج، هل في التاريخ حقيقة موضوعية، www.mominoun.com ،16 مارس 2019م ساعة 21:22.

[15]عبد الرحمان بدوي، النقد التاريخي، ص 131.

[16]عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ص97.

[17]فيصل دراج،هل في التاريخ حقيقة موضوعية.المرجع السابق.

[18]نفسه.

[19]محمد بهاوي، المعرفة التاريخية، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2013م، ج8،ص ص 26-27.

[20]ريمون آرون، فلسفة التاريخ النقدية بحث في النظرية الألمانية للتاريخ، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1999م، ص 229.

[21]نفسه، ص228.

[22]محمد بهاوي، المعرفة التاريخية، ص 27.

[23] خالد طحطح، البيوغرافيا والتاريخ، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2014، ص 149

[24] يقول الخوارزمي مبينا غرض التسمية: "وسميت هذا الكتاب مفاتيح العلوم إذ كان مدخلًا إليها ومفتاحًا لأكثرها". محمد بن احمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1989م، ص 15.

[25] والاصطلاح في العلم هو اتفاق جماعة من الدارسين المتخصصين في مجال واحد على مدلول كلمة أو رقم أو مفهوم وذلك يتم عادة نتيجة تراكم معرفي وحضاري وممارسات فكرية، تتمّ في إطار معين لمدة من الزمن، ثمّ يتبع ذلك محاولة تقنين هذه المعرفة، أو هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأصلي. ينظر: محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان، 1985م، ص28.

[26]رغداء زيدان، ضد النماذج المفروضة، دمشق: مركز الناقد الثقافي، 2011م ، ص144.

[27] المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص ص 377-378.

[28] يرى المسيري أن الموضوعية هي إدراك الأشياء على ماهي عليه دون أن تشوهها نظرة ضيقة ذاتية أو أهواء أو ميول أو مصالح أو تحيزات أو حب أو كره. ينظر: المسيري،دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص 357.

[29]نفسه، ص 378.

[30]نفسه.

[31]يرى كارل بوبر أنَّ التفاعل في العلوم الاجتماعية، تفاعل شامل ومعقد بين المشاهِد والمشاهَد بين الذات والموضوع، ومن المحتمل أن يكون لوعينا بوجود الاتجاهات التي قد تسبب في المستقبل حادثا معينا، ولإدراكنا أيضا أنَّ التنبؤ قد يؤثر هو نفسه في الحوادث المتنبئ بها. بها، من المحتمل أن يكون لكل ذلك آثاره في مضمون التنبؤ، وقد يكون من شأن هذه الآثارأن تخل بموضوعية التنبؤات وغيرها من نتائج البحث في العلوم الاجتماعية ويرى أنَّ العلوم الاجتماعية لا تقترب إلا قليلا جدا من مثال البحث الموضوعي عن الحقيقة، وينبغي أن نتوقع العثور في العلوم الاجتماعية على نفس الميول التي نجدها في الحياة الاجتماعية. يُنظر: كارل بوبر، عُقم المنهج التاريخي دراسات في مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة: عبد الحميد صبرة، الإسكندرية: ميساء المعارف، 1959م،ص ص 25-27.

[32] التحيّز كما جاء في المعاجم اللغوية، هو الانضمام والموافقة في الراي، وهو مصدر الفعل "تحيز" ومع أنَّ الكلمة وردت في القرآن الكريم: "أو متحيزًا إلى فئة" سورة الانفال:16، وقيل في معناها: منضما إليها، أي إلى الفئة، فقد استخدمت كلمة التحيّز في معنى الانضمام والموافقة في الرأي. يُنظر: عبد الوهاب المسيري،إشكالية التحيّز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ط2، هيرندن-فرجينيا-الولايات المتحدة الامريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م، ص ص 18-19.

[33]محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001م، ص 29، وأيضا: حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 19-20.

[34]إمبريالية المقولات: هو لفظ استخدمه المسيري، منوها أنه استعاره من أحد علماء الاجتماع الغربيين، ويعني به أنَّ كما في المجال السياسي والاقتصادي إمبريالية تُفرض على الطرف الضعيف، فهناك امبريالية فكرية لفظية تفرض يفرض بها الغرب مصطلحاته ومفاهيمه للأشياء على الدول الضعيفة. ينظر: عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الانسان دراسة نظرية تطبيقية في النماذج المركبة، القاهرة: دار الشروق، 2003م، ص 278.

[35]أميرة الشيباني، "نقد الموضوعية وإشكالية التحيّز في فكر عبد الوهاب المسيري"، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، عدد7، ج1، 2016م ،ص13.

[36]أميرة الشيباني، نقد الموضوعية، ص26.

[37]حمد الماجد، لا حياد في تدوين التاريخ السياسي، جريدة الشرق الأوسط، عدد:14287، يناير2018.

[38]أميرة الشيباني، نقد الموضوعية، ص 16.

[39]حمد الماجد، لا حياد في تدوين التاريخ السياسي.

[40]خالد أوعسو، "التاريخ قضايا واشكالات"، مجلةليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية طنجة، عدد 03، يونيو 2016، ص ص 106-107.

[41]خالد أوعسو، "التاريخ بين الايديولوجيا والذاتية نموذج بول ريكور الجزء الأول"،مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، طنجة، عدد 05، سبتمبر 2016، ص 104.

[42]نفسه.

[43]خالد أوعسو، التاريخ بين الايديولوجيا والذاتية، ص104.

[44]واستخدمنا مصطلح فقه بدل العلم مسايرة للمسيري الذي يرى أن الكلمة الأولى تسترجع البعد الاجتهادي والاحتمالي والابداعي للمعرفة، على عكس كلمة علم التي تؤكد جوانب الدقة واليقينية والحيادية والنهائية ينظر: رغداء زيدان،ضد النماذج المفروضة، ص 154.

[45]فقه التحيّز: يرى المسيري أن لكل مجتمع تحيزاته، فما حدث أن كثيرا من شعوب العالم بدأت تتخلى عن تحيزاتها النابعة من واقعها التاريخي والإنساني والوجودي، وبدأت تتبنى تحيزات الآخر، بما في ذلك تحيزات ضدها وبدأت تنظر إلى نفسها من وجهة نظره. يُنظر: عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيّز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ص3.

[46]أقيم مؤتمر دولي عام برعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي وذلك في جامعة القاهرة على مؤتمرين: المؤتمر الأول كان عام 1995م بعنوان "إشكالية التحيّز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد اما المؤتمر الثاني فكان عام 2007م بعنوان حوار الحضارات والمسارات المتنوعة للمعرفة.

[47]عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيّز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ص 19.

48نفسه، صص 20-21.

[49] عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية من البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية، القاهرة: مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2000م، ص ص 349-350.

[50] عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيّز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ص ص 97-105.